وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

كلّية الآداب و اللّغات

قسم الآداب و اللّغة العربية

المقياس : علم الدّلالة / تطبيق

المستوى : السّنة الثّالثة ليسانس / تخصّص لسانيات عامّة / الفوج : 10

إعداد الأستاذة : رفيقة بن ميسيّة

تطبيقات في مقياس علم الدّلالة للسّنة الثّالثة ليسانس تخصّص لسانيات عامّة

السّنة الجامعيّة : 2020 – 2021م

التّطبيق الثّاني: إشكاليّة الدّلالة بين التّطوّر و التّغيّر " الأسباب "

* تحليل نصّ حول أسباب و عوامل التّطوّر الدّلاليّ من خلال كتاب مصنّفات اللّحن و التّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري لأحمد محمّد قدّور .

أوّلا : النّصّ :

يقول أحمد محمّد قدّور (1) : « أمّا أسباب التّطوّر الدّلاليّ و عوامل التّغيّر فهي مجموعة يمكن أن تقسّم إلى قسمين ، يضمّ الأوّل الأسباب الدّاخليّة ، على حين يضمّ الثّاني الأسباب الخارجيّة فالأسباب الدّاخليّة تدلّ على ما اتّصل باللّغة ، كالأسباب الصّوتيّة و الاشتقاقيّة والنّحويّة و السّياقيّة في مدار الاستعمال الذي يؤثّر عبر تلك الأسباب في تطوّر المعاني ، آخذا في البداية شكل الانحراف ، ثم متدرّجا بعد ذلك حتى يغدو عُرفا متواضَعا عليه ، فالتّقارب الصّوتي بين صوتين من كلمتين مختلفتين قد يفضي نتيجة لسوء النّطق أو سرعته إلى تحريف يجعلها بعد ذلك من كلمات المشترك اللّفظي مثلا ، و إلى هذه اتّجه أحد الباحثين حين رأى أنّ أكثر كلمات المشترك اللفظي تنشأ من تطوّر الأصوات ، كما قد يؤدّي الانحراف في نطق بعض الأصوات إلى اتّجاه عكسيّ إذ تغدو للكلمة الواحدة صورتان لفظيتان أو أكثر ، ممّا قد يؤدّي إلى التّرادف و هو المنسوب إلى اللّهجات ، كالصّقر و الزّقر و السّقر التي تدلّ جميعا على مسمّى واحد ، كما قد يؤدّي إلى صورة من صور الفروق ، فنطق الطّاء في " الغلط " تاء يظهر كلمة جديدة هي " الغلت " ممّا يوحي بوجود فرق بين معنى الكلمتين ، كأن يكون " الغلط" عامّا ، و" الغلت " في الحساب خاصّا ، كما جاء في بعض المعاجم ، و استنادا إلى هذه الجوانب الصّوتيّة يمكن للدّارس أن يحللّ كثيرا من مظاهر التّطوّر الدّلاليّ ، أما الأسباب الاشتقاقية فهي مسؤولة أيضا عن بعض الانحراف الذي

---

1) – أحمد محمّد قدّور باحث و لغوي سوري ، ولد في بلدة تل رفعت سنة 1948 م لمحافظة حلب ، له مؤلفات عدّة ، أهمّها : مبادئ اللّسانيات ، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدّمة كتاب العين ، المدخل إلى فقه اللّغة العربيّة ، مصنفات اللّحن و التّثقيف اللّغوي حتى القرن العاشر الهجري ، ينظر: الموسوعة التّاريخيّة لأعلام حلب .

يشيع حتى يغدو ظاهرة عامّة تفسّر معنى هذا اللّفظ أو ذاك ، بعيدا عن المعنى الأصلي و السّبب هو الخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق ، من ذلك أنّ " ابن مكّي" ذكر نقلا عن أهل عصره أنّهم يعنون بقولهم " ضربَه فأشواه " أنّه أحرقه ضربًا ، كما يُشوى اللّحم في النّار ، و ليس الأمر كذلك ، لأنّ معناه : ضربَه فأصاب شَواه ، و الشَّوى أطراف الجسد كاليدين و الرّجلين ، و لا شكّ أنّ تقارب هاتين الكلمتين " شوى " بمعنى أحرق شيئا في النّار ، كما هو معروف ، و " الشّوى " بمعنى أطراف الجسد ، بعث ذلك الوهم في أنّهما من أصل اشتقاقيٍّ واحد يدلّ على الإحراق ، و يبدو أنّ الصّيغ الفعليّة المشتركة بين هذين الأصلين المختلفين دلالة هي التي رشّحت لهذا الوهم الذي دعوناه بالجناس الاشتقاقيّ .

و تسهم الأسباب النّحويّة و الموقعيّة و السّياقيّة في كثير من أمثلة التّطوّر النّاشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معيّن ، فكلمة " الفشل" تدلّ على الضّعف ، و لكن كثرة استشهاد النّاس بورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَ لَاْ تَنَازَعُوا فتفشَلُوا ﴾ و ذلك في مواطن التّنازع المؤدّي إلى الإخفاق عادة جعلهم يظنّون أنّ معنى الفشل هو الإخفاق ، كما تؤدّي الأساليب النّحويّة كالنّفي و التّعجّب و الاستفهام و الحضّ و غير ذلك إلى تطوّرات دلاليّة متشعّبة رصد علماء اللّغة صورا كثيرة منها مع التّنبّه إلى اختلاف مناهجهم عن علم الدّلالة الحديث ، أمّا الأسباب الخارجيّة فتشير إلى العوامل الاجتماعيّة و التّاريخيّة و النّفسيّة في تغيّر المعنى ، و يبدو أنّ أهمّ هذه العوامل يرجع إلى الظّواهر الاجتماعيّة التي تضمّ ثقافة المجتمع و سلوكه و طرائق الحياة فيه .....و تدلّ الأسباب التّاريخيّة على التّغيّر في الأشياء و المسمّيات دون الأسماء و يشير هذا النّوع من التّغير الدّلالي إلى صور متعدّدة منها إحياء لفظ قديم كما يدلّ على شيء غاب أو انقرض ، و ذلك لسدّ النّقص في الثّروة اللّفظيّة ، و يكون باعتماد عنصر المشابهة بين الشّيء القديم الذي كان له الاسم و الشّيء الجديد الذي صار له ، من ذلك في العربيّة الفصحى المعاصرة جمّ غفير من الألفاظ التي حافظت على صيغها مع أنّها غدت تدلّ على مسمّيات جديدة تطوّرت بتطوّر الحضارة ، كالقطار ، و السّيارة ، و الجرّار

و نحوهما ، و للأسباب النّفسيّة تأثيرها أيضا في تغيّر المعنى ، و تشير كثير من المشاعر الإنسانيّة كالتفاؤل و التّشاؤم و الخوف و الرّجاء و نحوهما إلى آثار مهمّة في هذا المجال ، من ذلك ما ذكره الجواليقي من أنّ العرب مازالت تسمّي النّاهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلا بأن ييسّر الله لها القفول ، و هو شائع في كلام فصائحهم ، و منه أيضا ما هو معروف في العربية ، نحو إطلاق لفظ " السّليم " على الملدوغ تفاؤلا ، و لفظ " المفازة " على الصّحراء المهلكة تفاؤلا بالنّجاة من أهوالها ، و من هذا النّحو أيضا ما درسه علماء اللّغة و النّفس المحدثون تحت عنوان " التّابو " tabou ، و يدلّ على المحظور و الممنوع ذكره ، و أهمّ ميدان تكثر فيه أمثلة " التّابو" ، هو ما تعلّق بالألفاظ الجنسيّة و ما يقاربها ممّا تحسن الكناية عنه و يقبح التّصريح به ، و الحقّ أنّ كثيرا من حالات التّغيّر و التّحوّل في دلالة الألفاظ أو في تطوّر الألفاظ ، إنّما هي نتيجة لسبل عديدة لا يسهل تقعيدها لتشعّبها و قصورها عن تفسير كلّ ما يعرض للباحث من أمثلة التّطوّر و تبقى تلك الأسباب التي أوجزناها صوى يهتدي بها الباحث في هذا المعترك الصّعب ، من غير أن تؤخذ على نحو أنّها عوامل حتميّة أو قوانين صارمة .» (1)

ثانيا : تحليل النّصّ :

يصعب الإلمام بجميع جوانب التّطوّر الدّلالي و أسبابه و عوامله ، كما يصعب أيضا حصرها بصورة دقيقة ، و مردّ ذلك إلى تشعّبها من جهة ، و إلى تداخلها من جهة أخرى ، فالسّبب الواحد يمكن أن يكون ذا وجهين أو أكثر، ممّا جعل الباحثين على اختلاف في طريقة تقسيم هذه الأسباب ، فلكلّ منهم رؤيته الخاصّة في تقسيمها ، فهناك من قسّمها إلى أسباب و عوامل داخليّة تخصّ اللّغة و أسباب و عوامل خارجيّة تخصّ العوامل و الأسباب الاجتماعيّة و التّاريخية و النّفسيّة و غيرها ، و هناك من لم يفصل بين هذه الأسباب و العوامل ، بل أدرجها مجملة

---

1) – أحمد محمّد قدور ، مصنّفات اللّحن و التّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري ، منشورات وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّورية ، دمشق ، 1996 ، ص 296 ...299 ..

دون فصل ، و لم يتوقّف اختلافهم عند حدود طريقة تقسيم هذه الأسباب ، بل تعدّى ذلك إلى الاختلاف أيضا في استعمال المصطلحات و في توضيح هذه الأسباب عن طريق التّمثيل لها بالأمثلة و الشّواهد ، فقد تجد بعض الأمثلة مدرجة عند باحث ما ضمن عامل الاستعمال ، و تجد الأمثلة نفسها مدرجة عند باحث آخر ضمن الأسباب و العوامل الاجتماعيّة أو التّاريخيّة أو النّفسيّة ،

و في ضوء هذا الطّرح ارتأينا أن نعرف كيف تعامل أحد الباحثين المعاصرين مع هذا الموضوع ، ألا و هو الباحث اللّغوي السّوري أحمد محمّد قدّور من خلال نصّ استقيناه من أحد أهمّ كتبه المهتمّة بمجال التّطوّر اللّغويّ بصورة عامّة و التّطوّر الدّلاليّ بصورة خاصّة ، ألا و هو كتاب مصنّفات اللّحن و التّثقيف اللّغويّ حتّى القرن العاشر الهجري .

يستعين أحمد محمّد قدّور في تناوله لموضوع أسباب و عوامل التّطور الدّلاليّ بما قدّمه مجموعة من اللّغويين في هذا المجال ، أمثال : إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ ، أحمد مختار عمر في كتابه علم الدّلالة ، محمّد المبارك في كتابه فقه اللّغة و خصائص العربيّة ، ستيفن أولمان في كتابه دور الكلمة في اللّغة ترجمة كمال بشر ، و بعد تمحيص لما تمّ تناوله في هذه الكتب خلص إلى تقسيم هذه الأسباب و العوامل إلى قسمين ، كما هو واضح من خلال نصّه : أسباب داخليّة ، و أسباب خارجيّة ، و فيما يلي توضيح لذلك :

أوّلا : الأسباب الدّاخليّة :

ترجع الأسباب الدّاخليّة في نظر أحمد محمّد قدّور إلى طبيعة اللّغة في حدّ ذاتها من حيث أصواتها ، و بنيتها ، و نحوها ، و ذلك أنّ عناصر هذه اللّغة تنطوي على نواح كثيرة من التّغيير و تقسّم هذه الأسباب بدورها إلى أسباب صوتيّة و اشتقاقيّة ونحويّة و سياقيّة ، إذ ترتبط كلّها بالاستعمال ، فكلّ تغيّر مرتبط بمدى استعماله ، فكثرة استعماله على نحو ما يحفظ له بقاءه

و دورانه على الألسنة و هجران استعماله يجعله في عداد النّسيان ، و فيما يلي توضيح لهذه الأسباب :

أ-الأسباب الصّوتيّة :

و يحدث عادة هذا التّغيّر بين الكلمات المتشابهة أو المتقاربة صوتيّا ، حيث يستبدل صوت بصوت آخر يكون قريبا منه في المخرج أو الصّفة ، فيصبح للكلمة أكثر من صورة و أكثر من دلالة ، و من أمثلة ذلك نطق الطّاء تاء في كلمة " الغلط " لتصبح " الغلت " مع وجود فارق بين معني الكلمتين ، كأن يكون " الغلط" عامّا ، و" الغلت " في الحساب خاصّا ، فتغيّر نطق الصّوت أدّى إلى تغيّر الصّورة و المعنى في الوقت نفسه ، و هو ما يؤدّي إلى ظهور المشترك اللّفظي ، و قد يكون الأمر عكسيّا ، فقد تتقارب الأصوات و يحدث التّبادل بينها ، فيغدو للكلمة الواحدة صورتان أو أكثر دون تغيير في المعنى ، فيحدث ما يعرف بالتّرادف و ذلك كنطق الصّقر على عدّة أوجه ، منها : الصّقر و الزّقر و السّقر التي تنطوي تحت مسمّى واحدٍ .

ب- الأسباب الاشتقاقيّة :

و هي مسؤولة أيضا عن تغيّر المعنى ، فالكلمة في اللّغة العربيّة تلحقها اشتقاقات كثيرة ، و كلّ اشتقاق لها يجعلها على صيغة تختلف عن الصّيغة الأصليّة لها ، و يجعلها أيضا تفيد معنى يختلف عن المعنى الأصلي لها ، و قد يؤدّي الخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق إلى توهّم أنّ الكلمتين من أصل اشتقاقيّ واحد ، فيفسّر معنى الكلمة بعيدا عن معناها الأصلي ، و يمثّل أحمد محمّد قدّور إلى هذا الأمر بمثال ذكره ابن مكّي في كتابه" تثقيف اللّسان " () . نقلا عن أهل عصره ": أنّهم يعنون بقولهم " ضربه فأَشْوَاه " أنّه أحرقه ضربا ، كما يُشوى اللّحم في النّار وليس الأمر كذلك، لأنّ معناه ضربه فأصاب شَواه، و الشَوَى أطراف الجسد كاليدين والرّجلين" ، ويعلّل هذا الوهم الحاصل بأنّ " تقارب هاتين الكلمتين ، وتجانسهما،" شوى "بمعنى أحرق شيئا في النّار، كما هو معروف، و"الشَوَى "بمعنى أطراف الجسد، هو الذي حملهم على الاعتقاد أنّهما من أصل

اشتقاقيٍ واحد يدلّ على الإحراق "، و إلاّ فإنّ ملاحظة الاختلاف بين الفعل من الشّواء وهو" شوى"، والفعل من الشّوى و هو" أشوى"؛ كان كفيلا بتجنيبهم خطأ ذلك الفهم الواهم .

و في الحقيقة و بالتّمعن في هذا المثال فإنّه لا يمكن الجزم بأنّ هناك خلطا في أصل اشتقاق الكلمتين ، فقد يفهم المعنى على أساس تعبير كنائيّ فأشواه بمعنى أحرقه ضربا كما يشوى اللّحم في النّار، قد يكون القصد منه المبالغة في الضّرب ، أي ضربه ضربا مبرحا يشبه شواء اللّحم في النّار وليس المقصود منه أنّه ضربه فأصاب أطراف جسده ، إذ هناك فرق بين صيغة الفعل " شوى" بمعنى أحرق و صيغة الاسم " الشّوى " بمعنى أطراف الجسد .

ج- الأسباب السّياقيّة و النّحويّة و الموقعيّة :

تسهم الأسباب السّياقيّة في تغيّر المعنى و تبدّله و ذلك نتيجة لتموقع الألفاظ في موضع معيّن و مجاورتها لألفاظ أخرى في سياق معيّن من الكلام ، حيث يؤدّي ذلك إلى توجيه معناها على نحو ما ، و من أمثلة ذلك كلمة " الفشل" التي تدلّ في معناها الأصلي على الضّعف ، و لكن كثرة استشهاد النّاس بورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَلَاْ تَنَازَعُوا فتفشَلُوا ﴾ [الأنفال : 46] و ذلك في مواطن التّنازع المؤدّي إلى الإخفاق جعلهم يظنّون أنّ معنى الفشل هو الإخفاق ، و هو خطأ كما يرى محمّد المبارك .()

كما تسهم أيضا الأساليب النّحويّة في تغيّر المعنى كالنّفي و التّعجّب و الاستفهام و غير ذلك ، فقد تستعمل أداة ما في معان مغايرة لمعان أخرى ، حيث يتغيّر معناها بتغيّر موقعها في الجملة ، و من أمثلة ذلك "ما " التي تدلّ في موطن على النّفي و في موطن على الاستفهام و في موطن آخر على التّعجبّ و غيرها من المعاني .

و ليس المقصود من دراسة الأساليب النّحويّة في هذا الموطن ما تشير إليه الدّراسات النّحويّة و البلاغيّة من تحديد دلالات هذه الأساليب في حدّ ذاتها على مستوى بنائها النّحوي ، و إنّما المقصود مدى تأثير هذا البناء النّحوي في تغيّر المعنى كما يشير إليه علم اللّغة الحديث ، يقول

كمال بشر: « فالمعروف أنّ " أيّ" ، في الفصحى اسم مبهم قد يأتي استفهاما أو موصولا أو شرطا أو صفة لنكرة ، و لكنّها في لغة اليوم قد تشغل مواقع أخرى فتقع فاعلا أو نائب فاعل أو مفعولا به ، من ذلك قولهم : لا يعجبني أيُّ كلام في هذا الموضوع ، لم يأخذ منه أيَّ كتاب . » ([1]) و بغضّ النّظر عن مدى مقبوليّة هذا الاستخدام المعاصر لموقعيّة " أيّ" ، فإنّ هذا الاستخدام أوضح تغيّرا على مستوى الأساليب النّحويّة المعاصرة و التي عادة ما يكون مرجعها إلى التّرجمة و الاحتكاك بلغات أخرى .

ثانيا : الأسباب الخارجيّة :

وهي أسباب و عوامل تأتي من خارج اللّغة ، أي هي أسباب وعوامل تعمل في اللّغة من مؤثّرات خارجيّة ، و تشمل هذه الأسباب ؛ الأسباب و العوامل الاجتماعيّة و التّاريخيّة و النّفسيّة .

أ- الأسباب الاجتماعيّة :

للأسباب الاجتماعيّة أثرها الواضح في تغيّر دلالة الألفاظ ؛ لأنَّ اللّغةَ تنمو بنموّ المجتمع و تتطوَّر بتطوُّره و تنحطّ بانحطاطه ، و هي انعكاس مباشر لثقافة المجتمع و سلوكه و نمط تفكيره ، و قد عدّها أحمد محمّد قدّور أهمّ عامل ، فما يطرأ على المجتمع من تغيّرات يصحبه أيضا تغيّر على مستوى اللّغة ، و يلخّص بيير جيرو الأسباب الاجتماعيّة في قوله : " التّغيّر التّقني و التّشريعي ، و تغيّر الطّبائع بؤدّي إلى تغيّرات في المعنى لا تحصى أو على كلّ حال إلى تعديل في العلاقات بين الدّال و مضمونه المفهوميّ " ()

و فيما يلي توضيح لهذه الصّور :

1-التّطوّر العلمي التّقني : يؤدّي التّطوّر العلمي التّقني الذي يشهده المجتمع في كلّ مرّة إلى استحداث مدلولات جديدة لألفاظ قديمة توافق مستجدّات العصر ، و من أمثلة ذلك كلمات "

---

[1]) - كمال بشر ، دراسات في علم اللّغة ، دار غريب للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، القاهرة ، 1998 م ، ص 281 .

القطار" " السّيارة " ، الهاتف ، الدّبابة و غيرها ، حيث تستعمل هذه الكلمات الآن في معنى مغاير لما كانت تستعمل فيه قديما ، كما تؤدّي أيضا زيادة الاكتشافات و الاختراعات إلى ابتكار ألفاظ جديدة بمعان جديدة لم تكن معروفة من قبل . مثل الإنترنت ، الكومبيوتر ، الفيسبوك و غيرها .

2-الدّين : للدّين دور واضح في تطوّر دلالات الألفاظ ؛ لأنّه يأتي بتشريعات و معتقدات و عبادات و أحكام لا عهد للمجتمع بها ، و خير دليل على ذلك ما أحدثه الإسلام من تغييرات على مستوى التّشريع و الأحكام الفقهيّة ممّا أدّى ذلك إلى ظهور ألفاظ جديدة لم تكن معروفة من قبل ، مثل الفتوح و الجهاد و غيرها و إضفاء دلالات جديدة على كلمات كانت تستعمل قديما بمفاهيم مختلفة ، مثل : الصّلاة و الصّوم و الزّكاة و غيرها ، و إهمال بعض الكلمات التي كانت تستعمل قديما ، مثل المرباع ، و المِرْباعُ " و هو ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرّئيس في الجاهليّة ، و "النَّشِيطة " ، و هي ما يغنمه الغزاة في الطّريق قبل الوصول إلى الموضع الذي قصدوه ، و "الفُضُولُ "، و هو ما فَضَلَ من القسمة ممّا لا تصحّ قسمته على عدد الغزاة كالبعير و السّكّين ، و نحوهما .

3- تغيّر العادات و الطّبائع :

لا شكّ أن تغيّر عادات المجتمع وطبائعهم خلال الفترات و العصور يؤدّي إلى تغيّر دلالات الألفاظ

و من أمثلة ذلك أنّ من يتزّوج من العرب كان يخرج عن بيت أبيه و يبني لنفسه خباءً مستقلاّ و لذلك قالوا " بنى بزوجته " ، أي بنى بيتا معها ، وكان المهر المستعمل إبلا أو غنما تساق فقالوا "السّياق " بمعنى المهر و ساق لها ، و كانوا إذا باعوا شيئا صفّق البائع على يد المشتري فسمّوا البيع " صفقة " وبقي اللّفظ و ذهبت عادة الصّفق () ، في حين تغيّرت الآن مدلولات هذه الكلمات بتغيّر عادات و طبائع المجتمع .

ب- الأسباب التّاريخيّة :

و تبرز الأسباب التّاريخيّة في نظر أحمّد محمّد قدّور في عدّة صور ، أهمّها إحياء بعض الألفاظ القديمة مع إضفاء عليها دلالات جديدة ، و من ذلك في العربيّة الفصحى المعاصرة جمّ غفير من الألفاظ التي حافظت على صيغها مع أنّها غدت تدلّ على مسمّيات جديدة تطوّرت بتطوّر الحضارة ، كالقطار ، و السّيارة و نحوهما ، فالقطار كان عند العرب مجموعة من الجمال يسير الواحد منها وراء الآخر و قد قرُب بعضها إلى بعضٍ ، يُقال : جاءتِ الإبلُ قِطارا بالكسر ؛ أي مقطورة ، و القطارُ أن تشدَّ الإبلُ على نسقٍ ، واحدا خلف واحدٍ ، و قَطَرَ الإبلَ يقطُرُها قطْرًا و قَطَّرَهَا : قرَّب بعضَها إلى بعضٍ على نسقٍ ()

و نُقل اللَّفظ في العصر الحديث للدّلالة على مجموعة عربات السِّكّة الحديديّة تجرّها قاطرة تنقل النّاس و البضائع .()

أمّا " السَّيَّارة " : فهي من الفعل سار يسير ، و قد كانت تدلّ في الأصل على القافلة ، أو القوم الذين يسيرون ، و أُنّث على معنى الرُّفقَةِ أو الجَماعةِ ()، قال تعالى في سورة يوسف : ﴿ وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف : 19] ، وواضح أنَّ السَّيارة بمعنى القافلة اسم جمع يدلُّ على مجموع المسافرين في القافلة ، و يزداد ذلك وضوحا في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف : 10] ، و نظرا لوجود كلمة القافلة ، فقد نقل المحدثون الكلمة إلى معنى عربة (الأتوموبيل) () ، و ممّا هو ملاحظ أنَّ في عصرنا الحاضر لم يعد لتلك الدّلالة مكان إلاّ ما حفظته لنا المعجمات و التّفاسير و كتب اللّغة ؛ لأنَّ السّيارة اليوم يراد بها تلك العربة الآليّة السّريعة السّير التي تستعمل في نقل النّاس أو البضائع ، تسير بالبنزين ونحوه .( )

و ممّا هو ملاحظ أنّه لا يمكن فصل الأسباب عن بعضها كما تمّ ذكر ذلك سابقا ، و خير دليل على ذلك أنّ ما تمّ اعتباره اجتماعيّا ، أدرج في هذا الموضع ضمن الأسباب التّاريخيّة كما أشار إلى ذلك أحمد محمّد قدور في نصّه .

ج – الأسباب النّفسيّة :

و للأسباب النّفسيّة تأثيرها أيضا في تغيّر المعنى ،و يجملها أحمد محمّد قدّور في مجموعة من العناصر ، أهمّها :

1- التّفاؤل و التّشاؤم :

تشير كثير من المشاعر الإنسانيّة كالتّفاؤل و التّشاؤم و الخوف و الرّجاء و نحوهما إلى آثار مهمّة في تغيّر المعنى ، إذ يُعدل عن استخدام ألفاظ و يستعاض عنها بألفاظ تثير في النّفس نزعة التّفاؤل ، و من أمثلة ذلك : إطلاق لفظ " السّليم " على الملدوغ تفاؤلا ، و لفظ " المفازة " على الصّحراء المهلكة تفاؤلا بالنّجاة من أهوالها ، و لفظ البصير على الأعمى تيمّنا بشفائه ، و قد تترك بعض الألفاظ أو تستبدل بألفاظ أخرى أيضا نتيجة لإحداثها نوعا من القلق في النّفس وخلق نزعة التّشاؤم فيها ، و من أمثلة ذلك : الكناية عن الموت بالذّهاب و الوفاة و فيضان الرّوح و التّعبير عن مرض السّرطان بالمرض الخبيث و غير ذلك من الألفاظ التي يتشاءم من التّلفّظ بها

2- المحظور أو التّابو :

و هي الألفاظ التي تستقبحها النّفس فتعوّض بألفاظ أقلّ حدّة و أقلّ تصريحا ، و لا يتوقّف الأمر عند استهجان النّفس لاستعمال هذه الألفاظ فقط ، بل إنّ المجتمع أيضا يستقبح هذه الألفاظ ، نظرا لما تمليه آدابه العامّة ، و أهمّ ميدان تكثر فيه أمثلة " التّابو" ، هو ما تعلّق بالألفاظ الجنسيّة و ما يقاربها ممّا تحسن الكناية عنه و يقبّح التّصريح به ، و من أمثلة ذلك ما استخدمه القرآن الكريم من كناية عن تلك الألفاظ المحظورة بألفاظ أخرى ، مثل : السّرّ ، الحرث ، الإفضاء المباشرة ، الملامسة ، الرّفث ، الإفضاء و غيرها .

و في ختام هذا التّحليل يمكن القول إنّه و مهما حاول الباحث الوقوف على مختلف الأسباب و العوامل التي تؤدّي إلى تطوّر المعنى و تغيّره ، فإنّه لن يستطيع أن يحصر هذه الأسباب بشكل دقيق ، ذلك أنّها أسباب متشعّبة لا يمكن حصرها ، و متداخلة فيما بينها لا يمكن الفصل بينها .

<u>قائمة المصادر و المراجع :</u>

- أحمد محمّد قدور ، مصنّفات اللّحن و التّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري ، منشورات وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّورية ، دمشق ، 1996 ، ص 296 ...299 .

- ابن مكّي الصّقلّي، أبو حفص عمر بن خلف(ت 501 هـ) تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، تقديم :مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1410 .هـ - 1990م ، ص 248 .

- محمد المبارك : فقه اللّغة و خصائص العربيّة - دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة و عرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد و التّوليد ، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع . - كمال بشر ، دراسات في علم اللّغة ، دار غريب للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، القاهرة ، 1998 م .

- بيير جيرو ، علم الدّلالة ، ص 116- 117.

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار المعارف ، مادّة (قطر) ، (سير) .

- أحمد مختار عمر ، بمساعدة فريق عمل ، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة ، عالم الكتب ، ط 1 ، 1429هـ - 2008م ، ج 3 .

- حسن ظاظا ، اللّسان و الإنسان ، مدخل إلى معرفة اللّغة . دار القلم ، دمشق ، الدّار الشّاميّة ، بيروت ، ط 2 ، 1410هـ - 1990 م .